Bb
Cc
مرحبا
Ee Ff
Gg
mother

الاكتساب اللغوي لدى الطفل :

الأهمية ، العوامل، والمعيقات

د. عامر بن محمد بن عامر العيسري
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس

الاكتساب **عملية فطرية وعفوية يصدرها الطفل في إطار غير رسمي من دون قصد أو اختيار، فيمكن لكل طفل اكتساب أية لغة إنسانية من لغات البشر بسهولة ويسر، لهذا لا يمكن وقف تطور اللغة أو كبتها، لأن القدرة الكامنة عند الطفل ، والتي تمكنه من اكتساب لغة قوية لدرجة أنها تتطور في وجه أكبر الصعوبات وذلك لأن كل طفل يولد في جماعة يكتسب عاداتها الكلامية واستجاباتها في السنين من حياته.**

فالطفل كائن متفرد في قدرته على اكتساب النظام اللغوي الثري؛ لأنه يمارس اكتسابه للغة دون وعي بقواعدها ، فهو قادر على اكتساب اللغة دون وصفها، لأن وصف اللغة يحتاج إلى إدراك لقواعد اللغة، وهذا ما لا يملكه بالمرحلة المبكرة من عمره، وعملية اكتساب اللغة من الناحية النفسية تشبه عملية اكتساب العادات، حيث يمكن أن نصف ما يقوم به المرء من حركات وسكنات في أثناء التلفظ بلغته اعتيادا بأنه عادات نطقية، ويؤكد ذلك ابن فارس بقوله: تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات.

اكتساب اللغة عند الطفل

يعد اكتساب اللغة من أبرز المواضيع التي يدرسها علم اللغة النفسي من قبل باحثين مختصين سلوكيين ومعرفيين وغيرهم ممن كانت لهم إسهامات ودراسات أثرت الموضوع، ومن المؤكد أن اكتساب اللغة يعد علامة على أن الطفل أخذ يتبوأ مكانة في مجتمعه، كما أنه دليل واضح على أن بنية الطفل العقلية أخذت تتطور من التركز حول الذات إلى الموضوعية، ومن الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء.

وفي أثناء هذه الظاهرة تبدأ اللغة عند الطفل كردة فعل أو تعبير عن انفعالاته وحاجاته لمن حوله من أجل تلبية هذه الاحتياجات، وتتمثل في الحاجات البيولوجية من الطعام والشراب والإخراج، فالكلام في هذه المرحلة هو امتداد لتعبير الانفعال لديه للمحافظة على أمنه وسلامته، وعند ميلاد الطفل يصرخ صرخته الأولى التي يسميها البعض صدمة الميلاد.

وللاكتساب اللغوي عاملان أساسيان مهمان يرتكز عليهما هما العامل العضوي والعامل في المحيط فالعامل العضوي هو الذي يتكون من حاسة السمع والجهاز الفموي والصوتي اللذين يعملان من خلال أوامر الجهاز العصبي، أما العامل الثاني في المحيط، أي الوسط الاجتماعي خاصة الأسرة التي تحقق شروط استعمال الجهاز الصوتي للتكلم بلغة معينة لما توفره من تشجيع للنشاط اللغوي، فالطفل يحاول التحكم بمحيطه بواسطة التلفظ بالكلمات. فيتجاوب الأهل مع كلماته، ويتم اكسابه المعاني والقواعد التركيبية عندما يتعلم الترتيب الصحيح للكلمات في الجمل، وهكذا إلى أن ترقى لغته إلى مستوى

لغة الراشدين. ومن أبرز طرق اكتساب المفاهيم اللغوية للطفل:

1. تدريب الطفل على الاهتمام بما يعرض عليه من أحاديث مثل جعل الطفل يستمع إلى الحكايات والقصص المناسبة لسنه لتنمية محصوله المعرفي ومحصوله اللغوي.
2. مناقشة الطفل للوصول إلى المفاهيم والحقائق العلمية، كأن تجعل الطفل يستمع لقصة أو حكاية ثم تناقشه فيها.
3. تعويد الطفل الانطلاق في الحديث، ليمارس اللغة من خلال إفساح الحديث وطرح الأسئلة لتنمية محصوله اللغوي وطلاقة لسانه.
4. تصحيح أخطاء الطفل اللغوية وتعويده على النطق الصحيح للكلمات والتركيب النحوي السليم للجمل.
5. الاهتمام بأدب الأطفال، فهو يختلف عن أدب الكبار في الموضوع والفكرة والأسلوب، ويقوم أدب الأطفال بتنمية ثقافة الطفل ونموه اللغوي بما يشتمل عليه معلومات وحقائق.

ورغم كل ما تم من تطور في موضوع اكتساب اللغة للطفل إلا أننا نجد جدالا يدور حول الموضوع، فقد برز على الساحة رأيان متعارضان وهما الاتجاه المستند على الخبرة والاتجاه المعتمد على الفطرة، فالأول يرى أن اكتساب اللغة يكون بالتقليد والمحاكاة أما الثاني فرأى أن الاكتساب يكون طبيعيا وهذا الرأي تدعمه النظريات المعرفية التي من أعلامها تشومسكي الذي يرى أن اكتساب اللغة لدى الطفل يولد باستعداد فطري ومع مرور الوقت ينظم تلك النماذج ثم يبدأ في توليد اللغة والإبداع.

العوامل المساعدة على الاكتساب اللّغوي:

ذكر علماء النّفس التّربوي عدة عوامل مساعدة في عملية إكساب الطّفل اللغة، وبخاصة في مراحل التّمدرس الأولى، ومنها: التّحفيز والرغبة والحرية في التّعّلم والتّعود والكفاية والكفاءة، والأرضية المعرفية.

1. **التّحفيز:** يعد التّحفيز عاملا مهما

ضمن العملية التعّلمية، وذلك أن الإنسان يختزن طاقات كبيرة: جسدية ونفسية، ولا يستخدم إلا الجزء اليسير من هذه الطّاقة المختزنة، إلاّ أنّه إذا حصل له تحفيز خارجي، سيدفعه لاستغلال هذه الطّاقة الكامنة في داخله، وكلما كان التّحفيز كبيرا كانت الاستجابة أكبر.

2. **الرغبة:** وهي شرط أساس في عملية التّعلم، ودون رغبة لا يستطيع الطّفل أن يكتسب لغةً أو معرفةً أبدا، ونمثّل على ذلك بالطّعام؛ فإن الدافع الرئيس لاختيارنا هذا الطّعام وتركنا لطعام آخر هو تلك اللّذة التي وجدناها في هذا ولم نجدها في ذاك، لذا فّإن رأينا في الطّفل رغبةً لتعّلم اللغة فإن هذا سيساعدنا كثيرا في عملية إكسابه إياها.
3. **الحرية في التّعلّم:** قد تتسبب المدرسة حرمان التلاميذ من التّعّلم حيث تحد حريتهم، عندما تخطّط وتحدد ما يجب على الأطفال أن يتعّلموه دون أن يختاروا ما يريدون، وبعض الآباء يفرضون على أبنائهم التّعّلم، في حين أنّنا لو تركنا للطّفل الحرية على أن نوجهه، فسنرى أنّه إذا راجع أو درس باختياره يكون أحسن وأفضل من أن نجبره.
4. **التّعود:** يساعدنا التّعود على التّقليل من ردود الفعل، والمراقبة المستمرة، حيث يتم تحفيز الطّفل في أيامه الأولى المدرسية وترغيبه في الدراسة ومع مرور الأيام يتعود على الدروس.
5. **الكفاية:** ترتبط مسألة الكفاية بالمعّلم، وهو شرط أساس يجب أن يتوفّر فيه فالمعّلم المؤهل هو الذي يمتلك المهارة في العمل، والقدرة على تبسيط تعّلم اللّغة لدى الطّفل.
6. **الكفاءة:** هي القدرة على إنتاج سلوك معين، أو إنجاز عملٍ ما، ويجب توفّر الكفاءة في المتعّلم والمعّلم من أجل إنجاح العملية التعليمية.
7. **الأرضية المعرفية:** وهي المعارف السابقة لدى المتعّلم التي تحصل عليها قبل التحاقه بالمدرسة، ويكون على اطّلاع شبه تام بها، وفي مجال تعليم اللغة، يجب أن يحيط المعلم بلغة الطّفل الأم، ويكيفها في العملية التعليمية؛ لأن نجاح العملية التواصلية يؤدي إلى نجاح العملية التعليمية، والعكس كذلك.

وهناك عوامل أخرى تؤثر في الاكتساب اللغوي ترتبط غالبا بالبيئة المحيطة بالطفل وتتمثل فيما يلي :

التعدد اللغوي: الطفل واللغات الأجنبية:

تتميز معظم الدول العربية بتعدد لغوي، فمثلا في عمان نجد استخدام لغات مثل الإنجليزية والسواحيلية و الأوردية وغيرها ، ونتج هذا التّعدد جراء ظروف تاريخية ، وتظهر آثار هذا التّعدد اللغوي في المحيط المدرسي للطّفل، حيث يجد الطّفل نفسه أمام لغات جديدة مختلفة عن لغته الأم، ويمكن أن تشكل ظاهرة التّعددية اللغوية عقدة تعيق نمو الطّفل ثقافيا ولغويا، ولهذا حاولت بعض المدارس اللسانية التّصدي لها، فقد نادت المدرسة التوليدية بالاعتماد على اللغة الأم في تعّلم اللغة الثانية، ونادت المدرسة البنيوية بضرورة عزل اللغة الأم عن اللغة الثانية؛ لأنّها تعرقل عملية تعلمها.

الممارسة اللغوية:

إن عملية الاكتساب اللغوي يجب أن تصاحبها بالضرورة عملية التّدرب والممارسة المستمرة، ولهذا يكون لزاما على الوالدين أو الأسرة أن يكون تعاملهم مع الطّفل –خاصة بعد اكتمال العام الأول وظهور بعض علامات النطق ومحاولة المحاكاة من قبل الطفل- أن ينتقلوا بالطّفل من المحاورات الحركية إلى المحاورات اللغوية، لأن استعمال اللغة في هذه المرحلة يكسب الطفل ملكة لغوية سمعية ذاكراتية، يتخذها قاعدة ينطلق منها لتكوين مفردات أو جمل.

معيقات وصعوبات الاكتساب اللغوي

يهتم علم الأرطوفونيا (Orthophonie) بتصحيح اضطرابات النطق، وباستعادة التلفظ السليم للكلمات والجمل شفاهيا وكتابيا، والطبيب الأرطوفوني يهتم بتصحيح الأخطاء النطقية والكتابية التي يقع فيها الطفل؛ لأهميته في عملية الاكتساب اللغوي، ؛ ومن معيقات الاكتساب اللغوي: تأخّر اللغة، وعسر الكلام، والخرس المكتسب، وعسر القراءة والفهم، عسر الكتابة والتأتأة، والحبسة الوراثية :

1. **تأخّر اللغة:** يمس هذا التّأخّر عملية النّطق من حيث تعقيداته النّحوية

وفهم الوظيفة اللغوية مما يعيقُ النّشاط الفكري للطّفل، وتتفاوت أنواعه من حيث الشّدة والحدة، فهناك التّأخّر البسيط في اللّغة، يظهر في إخلال الطّفل ببعض التّركيبات النّحوية والصرفية، أما النّوع الثّاني فهو عسر الكلام، والنّوع الثّالث هو الخرس المكتسب.

2. **عسر الكلام:** ونعني به تلك الاضطرابات الكبيرة والعميقة ضمن تنظيم عملية الفكر المتصلة باللغة، منها اضطرابات مرتبطة بالحركية الفولسانية، أو مرتبطة بالحس السمعي، أو مرتبطة بعملية الفهم، أو مرتبطة بالصعوبة في التّلفّظ بلغة سليمة.
3. **الخرس المكتسب:** هو تلك الاضطرابات التي تصيب نظام اللغة المنطوقة لدى الطّفل، وقد يكون نظام اللغة المختزنة في دماغ الطفل وذاكرته سليما، إلا أن الاضطراب يصيب عملية النّطق، والتّجسيد الكلامي والفعلي لّلغة، وهناك عدة أسباب تؤدي إلى هذه العّلة؛ منها عاطفية انفعالية، ومنها أسباب مرتبطة بالمحيط، وربما أسباب أخطر متعّلقة بشخصية الأم؛ كالرعاية المفرطة، أو الهجران المفرط، والإهمال.
4. **عسر القراءة :**(الدسلكسيا) هذا الإشكال لا يعني الطّفل وحده، بل قد نجده عند الكبار، وهناك ما هو ناتج عن عدم التّركيز، ومنها ما هو مرض أرطوفوني في الإنسان (مرض نطق)، ويكتشف عند الطّفل إذا لاحظنا عليه تكرار الحالة، مما يستوجب علينا عرض الطّفل على الطّبيب الأرطوفوني (طبيب نطق) ؛ بحثا عن العلاج قبل أن يتفاقم الداء مع بلوغه.
5. **عسر الكتابة (الدسيجرافيا) :** هو أن يلاقي الطفل صعوبة في الكتابة السليمة بمعزلٍ عن مستواه العقلي، الذي قد يكون سليما، وهو اضطراب في العلاقة ما بين اللغة المجردة المخزونة في الدماغ، وبين النظام الرمزي أو اللغة المكتوبة.
6. **التأتأة :** هي اضطراب يصيب عملية التواصل، ويصيب نظام واتزان الكلام والنّطق، وقد تكون التأتأة وراثية، ويمكننا التّعرف على ظهور التأتأة بداية من المرحلة الأولى للطفولة من خلال أعراض وعلامات حسية معينة كوجود اختلالات في مسار الكلام وسيولته وتقطّعات في جريانه.
7. **الحبسة الوراثية :** وتسمى انعقاد اللسان، وهي فقدان القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة، أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، وتظهر هذه الحبسة في عدة حالات منها التأخّر الملحوظ في القدرة على التعبير بالكلام وعلى فهم معاني الكلمات المنطوق بها،والخلل الوظيفي في مستوى الإدراك العام مما يضر بعمليات استقبال وتضمين وتنظيم وتخزين المعلومة، وبعملية بناء المعنى وبالاستجابة التفاضلية، والقصور على مستوى الإدراك السمعي.

المراجع :

- العيسري، عامر(2019). مقالات تربوية تطواف في عالم الطفولة.دار الغشام.مسقط

- المومني إبراهيم عبدالله (2010). مرحلة ما قبل المدرسة وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية، كلية العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية .

- الهوارنة، معمر نواف (2005). دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة، مجلد28 ،ع1 .دار المسيرة للنشر والتوزيع، دمشق.

- حراث، محمد (2012).لغة الطفل بين شروط الاكتساب وضرورة الممارسة، مجلة الممارسات اللغوية.ع17. جامعة مولود معمري تيزي وزو. الجزائر.

- الدباس ،صادق يوسف (2013). الاضطربات اللغوية وعلاجها، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات _العدد التاسع والعشرون (2)_(شباط. جامعة القدس المفتوحة.. القدس

- راتب قاسم عاشور(2003). أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق .ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن،

- عبد المعطي، شيرين (2013). الموسيقى والممارسات اللغوية للطفل. دار الكتب للوثائق القومية. الإسكندرية

-علي، علي إبراهيم (1993). اكتساب اللغة عند الأطفال.مجلة التربية،س22،ع106. اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.الدوحة

- ناصر ، ميزاب (2007). المعاملة الوالدية للحدث الجانح، أطروحة مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.

Reutzel D.Rey & Robert B. Cooter.-JR,(1999). Teaching children to read from basils to books, Macmillan publishing company. New York.